الظروف فاستقلت تارة وعززت من قِبل السلطة أخرى ، ثم اضمحلت من بعض البلدان .

ولما خرج الإمام المهاجر وأسرته إلى حضرموت ، وعاش فيها بنوه وذريته واستوطنوها زمناً عادت لهم النقابة ، ولكنها ليست خاضعة لحكومة ما ، بل استقلوا بها واكتفوا بربطها بنفوذهم وقوة تفكيرهم ومعارفهم .

وكانت النقابة في العصر العباسي ادارة حكومية ، لها ما لغيرها من المكملات واللوازم والقوة التي تتناسب وذلك العصر ، ولذلك كانت غير عامة ، ففي كل مدينة نقابة كبغداد والبصرة والكوفة ، وفي الهند وغيرها .

قال في المشرع الروي « وكان السيد عيسى يسمى النقيب ، لأنه كان نقيباً على الأشراف ، والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم . ومن أسماء النبي ﷺ النقيب لأنه لما مات نقيب بني النجار أبو أُمامة أسعد بن زرارة وجد عليه ﷺ ولم يجعل عليهم نقيباً غيره بعده ، وقال : أنا نقيبكم . فكانت من مفاخرهم » .

توفي رحمه الله بالبصرة ، ولم يعلم تاريخ وفاته ، ولا وفاة والده محمد . كان من أوصافه انه أبيض اللون ، وبياضه يميل إلى الحمرة كلون النبي ﷺ .

« وعيسى هذا هو ابن محمد » السيد الكامل العالم العامل المتفق على جلالته وعلمه وورعه وزهادته ، وكانت ولادته بالمدينة الشريفة ، ونشأ بها وصحب أباه وتأدّب به ، ولم يزل تحت كنف أبيه ، فلم يفارقه إلى أن انتقل والده ، ولم تطب له الاقامة بالمدينة بعد موت أبيه ، فارتحل إلى العراق ، وسكن البصرة ولاذ بها واغتبط أهلها وأحبوه وعرفوا منزلته ،